

أضواء البيان

@ 235 (الأحزاب) هذه : ابن عباس ، وقتادة وغير واحد ، وهو ظاهر . .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا } ، صريح في أن
الإيمان يزيد ، وقد صرح اللّٰه بذلك في آيات من كتابه ، فلا وجه للاختلاف فيه مع تصريح
اللّٰه جلّ وعلا به في كتابه ، في آيات متعددة ؛ كقوله تعالى : { لِيَزِدَّادُوا
إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ
فَمِنْهُمْ } ، إلى غير ذلك من الآيات . { وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَغَيْظِهِمْ لَمْ يَنْتَالُوا خَيْرًا } وَكَفَى الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنْتَالُوا خَيْرًا ، وأنه
كفى المؤمنين القتال ، وهم النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ولم يبيّن هنا السبب
الذي ردّ به الذين كفروا وكفى به المؤمنين القتال ، ولكنه جلّ وعلا بيّن ذلك بقوله :
{ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لِّمَمِّ تَرْوُهُا } ، أي : وبسبب تلك
الريح وتلك الجنود ردّهم بغيظهم وكفاكم القتال ، كما هو ظاهر . { يَأْتِيَنَّكَ
مَنْ يَأْتِيَنَّكَ مِنْكُنْ بِرِغَاوَةٍ مِّنْهُمْ يُضَاعِفْ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ
} . قد قدّمتنا الآية الموضحة له في آخر سورة (النمل) ، في الكلام على قوله تعالى :
{ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبْيَةِ فَكُتِبَتْ } وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وفي سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى :
{ إِذَا لَدَقْدَكَ الضَّعْفَ الْحَيَاةَ وَ الضَّعْفَ الْمَمَاتِ } . { وَمَنْ يَفْعَلْ
مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُفْؤُهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ } .
ذكر اللّٰه جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن من قنت من نساء نبيّ صلى الله عليه وسلم
للّٰه ولرسوله ، وعمل عملاً صالحاً أن اللّٰه جلّ وعلا يؤثها أجرها مرّتين . والقنوت :
الطاعة . وما وعد اللّٰه به جلّ وعلا من أطاع منهن بإيتائها أجرها مرتين في هذه الآية
الكريمة ، جاء الوعد بنظيره لغيرهن في غير هذا الموضع ، فمن ذلك وعده لمن آمن من أهل
الكتاب بنبيّ ، ثم آمن بمحمّد صلى الله عليه وسلم بإيتائه أجره مرّتين ، وذلك في قوله
تعالى : { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لِلّٰهِ وَالْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } *
الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا
يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنْ نَزَّ